المنزل او ضمير الرسول او الذكر والمراد بالذين امنوا من سبق له ذلك في علم الله • وقوله من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الهدى والايمان قال ابن عباس نزلت في مومني اهل الكتاب واضاف الاخراج الى الرسول لان الايمان انما حصل بطاعته قوله ومن يومن هذا احد المواضع التي روعي فيها اللفظ اولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ اخرا وقد تقدم ذلك في المايدة قوله يدخله جنات قرا نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء • وقوله خالدين قال بعضهم ليس قوله خالدين فيه ضمير عايد على من انما يعود على مفعول يدخله وخالدين حال منه والعامل فيها يدخله لا فعل الشرط هذه عبارة ابي حيان وفيها نظر لان خالدين حال من مفعول يدخله عند القايلين بالقول الاول • وكان اصلاح العبارة ان يقال حال من مفعول يدخله الثاني وهو جنات والخلود في الحقيقة لاصحابها وكان ينبغي على راي البصريين ان يقال خالدين هم فيها لجريان الوصف على غير من هو له قوله قد احسن الله له رزقا فيه حال ثانية او حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة ومعنى قوله قد احسن الله له رزقا اي وسع الله له في الجنان قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يدل على كمال قدرته والله يقدر على البعث والمحاسبة ولا خلاف في ان السموات سبع بعضها فوق بعض بدليل حديث الاسرا وغيره • وقوله ومن الارض مثلهن يعني سبعا واختلف فيهن فقال الجمهور انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السما والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله • وقال الضحاك ومن الارض مثلهن اي سبعا من الارضين ولكنها مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات • قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره • روى ابو مروان عن ابيه ان كعبا حلف له بالله الذي فلق البحر لموسى ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها ومن شر من فيها • وروى مسلم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين • قال الماوردي وعلى انها سبع ارضين تختص دعوة اهل الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السما واستمدادهم الضو منها قولان • احدهما انهم يشاهدون السما من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضيا منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة • والثاني انهم لا يشاهدون السما وان الله تعالى خلق لهم ضيا يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض كرة • وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض يفرق بينها البحار وتظل جميعهم السما فعلى هذا ان لم يكن لاحد من اهل الارض وصول الى ارض اخرى اختصت دعوة الاسلام باهل هذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى ارض اخرى احتمل ان يلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا امكن سلوكه لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل ان لا يلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مامورا •

السما

السما في اللغة عبارة عما علاك ففلك القمر بالنسبة الى السما الثانية ارض وكذلك السما الثانية بالنسبة الى الثالثة ارض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سما وبالنسبة الى ما فوقه ارض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع ارضين قوله مثلهن قرا العامة بالنصب وفيه وجهان احدهما انه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري واعترض عليه ابو حيان بلزوم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وهو مختص بالضرورة عند ابي علي • قال شهاب الدين وهذا نظير قوله اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة عند ابن مالك وتقدم تحريره في سورة البقرة والنسا وهو عند قوله واذا حكمتم بين الناس ومن ورا اسحاق يعقوب والثاني انه منصوب بمقدر بعد الواو اي خلق مثلهن من الارض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرا عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتدا والجار قبله خبره قوله يتنزل الامر بينهن يجوز ان يكون مستانفا وان يكون نعتا لما قبله قاله ابو البقا • وقرا ابو عمرو في رواية وعيسى ينزل بالتشديد اي الله الامر مفعول به والضمير في بينهن عايد على السموات والارضين عند الجمهور او على السموات والارض عند من يقول انها ارض واحدة • وقوله لتعلموا متعلق بخلق او بيتنزل والعامة لتعلموا خطابا وبعضهم بيا الغيبة فصل قال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع • وقال الحسن بين كل سما بين ارض وامر والامر هنا الوحي في قول مقاتل وغيره وعلى هذا يكون بينهن اشارة الى بين هذه الارض العليا التي هي اقصاها وبين السما السابعة التي هي اعلاها • وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم • وقيل ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتا ويخلق الحيوانات على اختلاف انواعها وهيآتها فينقلهم من حال الى حال • قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت امر الله وللريح والسحاب ونحوها • قال قتادة في كل ارض من ارضه وسما من سمايه خلق من خلقه وامر من امره وقضا من قضايه لتعلموا ان الله على كل شي قدير اي من قدر على هذا الملك العظيم فهو على ما بينهما من خلقه اقدر من العفو والانتقام امكن وان استوى كل ذلك في مقدوره ومكنته • وان الله قد احاط بكل شي علما فلا يخرج شي عن علمه وقدرته ونصب علما على المصدر المؤكد لان احاط بمعنى علم وقيل بمعنى وان الله احاط احاطة علما • روى الثعلبي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يا ايها النبي اذا طلقتم النسا مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية

وهي ثنتا عشرة اية ومايتان وسبع واربعون كلمة والف وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك • قال ابن الخطيب وجه تعلق هذه السورة بما قبلها وذلك لاشتراكهما في الاحكام المخصوصة بالنسا واشتراك الخطاب في الطلاق في اول تلك السورة لتشترك مع الخطاب بالتحريم في اول هذه السورة لان الطلاق في اكثر الصور يشتمل على تحريم ما احل الله واما تعلق اول

Copyright King Saud University